﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡۖ تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ ٢٣﴾

[إبراهيم: 23]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

المؤمنون في الآخرة آمنون من مشاهد الجدال الدّائر بين الشّيطان وأتْباعه

"لما ذكر ﷻ جزاءَ الأشقياءِ بما صاروا إليه من الخزي والعذاب الأليم - أتبع ذلك جزاءَ السعداءِ بما أعدَّ لهم من النعيم المقيم؛ فقال جلّ ثناؤُه: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ﴾"[1]، "فكما قضتْ سُنَّةُ الله الشرعيةُ أن يعاقَب المتمرِّد على أمر ربه فقد قضت السنة الشرعية أن يُكافأ المحسن على إحسانه بفضلٍ وكرمٍ من الله تعالى وكان من تمام التوجيه أن يستكمل عرض مشهد الجزاء ببيان عاقبة المحسن والمسيء؛ لئلا يبقى لأحدٍ على الله تعالى حجّة"[2]، و"لم يدخل المؤمنون يومئذ في المنازعة والمجادلة تنزيهًا لهم عن الخوض في تلك الغمرة، مع التنبيه على أنهم حينئذ في سلامة ودعة"[3].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِإِذۡنِ﴾: الإذْنُ: مَصْدَرُ أذِنَ، يَأْذَنُ، وأصْلُه: رَفْعُ المَنْعِ، وإطلاقُ الفِعْلِ، والإباحَةُ، يُقالُ: أذِنْتُ لَهُ في شَيْءٍ، أيْ: أطْلَقْتُ له فِعْلَهُ[4]. ويُطْلَقُ الإذْنُ على الإعْلام، ومِنه الأذان: وهو الإعْلامُ بدخولِ الوقتِ[5]. وتَقولُ العَرَبُ: قَدْ أذِنْتُ بِهَذا الأمْرِ، أيْ: عَلِمْتُ. وآذَنَنِي

(1) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/488.
(2) فتح الله، أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، ص: 65.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/222.
(4) المناوي، التوقيف على أمهات التعاريف، ص: 44، والزبيدي، تاج العروس: (أذن).
(5) ابن منظور، لسان العرب: (أذن).

فُلانٌ أعْلَمَنِي. وَفَعَلَهُ بِإذْنِي، أيْ: بِعِلْمِي، وَيَجوزُ بِأمْرِي، وَهوَ قَرِيبٌ مِنْ ذَلِكَ[1]. والإسْتِئْذانُ: طَلَبُ الإذْنِ. والمقصود بالإذْنِ في الآية: الأمْرُ، والمُرادُ بِهِ: أمْرُ العِنايَةِ بالمُؤمِنين[2].

2) ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾: أصْلُ التَّحِيَّةِ: الدُّعاءُ بِالحَياةِ، يُقال: حَيّاهُ، يُحَيِّيهِ، تَحِيَّةً، أيْ: دَعا له بالحَياةِ. والتَّحِيَّةُ: قَوْلُ: حَيّاكَ اللّهُ، أيْ: أبْقاكَ وأدامَكَ، والرَّجُلُ: مُحَيِّي، والمَرْأةُ: مُحَيِّيَةٌ[3]. وقِيل أصْلُها: اسْتِقْبالُ المُحَيّا وهو الوَجْهُ[4]. وتأْتي التَّحِيَّةُ بمعنى المُلْكِ، وحَيّاكَ اللّهُ، أيْ: مَلَّكَكَ. والتَّحِيّاتُ لِلّه، أي: البَقاءُ والمُلْكُ لِلّهِ. والتَّحِيَّةُ أيضاً: الدُّنوُّ[5]. وتُطْلَق على كُلِّ قَوْلٍ أو فِعْلٍ يُؤْتَى بِهِ عند اللِّقاءِ بِقَصْدِ التَّكْرِيمِ. والمراد بالتَّحية في الآيةِ: الكَلامُ الَّذي يُخاطَبُ بِهِ عِنْدَ ابْتِداءِ المُلاقاةِ إعْرابًا عَنِ السُّرورِ باللِّقاءِ مِنْ دُعاءٍ وَنَحْوِهِ.

3) ﴿سَلَمٌ﴾: أصْلُ السَّلامِ: السَّلامَةُ. فاسْتُعْمِلَ عِنْدَ اللِّقاءِ إيذانًا بِتَأْمِينِ المَرْءِ مُلاقِيَهُ وَأنَّهُ لا يُضْمِرُ لَهُ سوءًا، ثُمَّ شاعَ فَصارَ قَوْلًا عِنْدَ اللِّقاءِ لِلْإكْرامِ. والسَّلامَةُ: أنْ يَسْلَمَ الإنسانُ مِنَ العاهَةِ والأذَى، واللّه جَلَّ ثَناؤُهُ هو السَّلامُ؛ لِسَلامَتِهِ مِمّا يَلْحَقُ المَخْلوقِينَ مِنَ العَيْبِ والنَّقْصِ والفَناءِ[6]. وَمِنْهُ قِيلَ لِلْجَنَّةِ: دار السَّلامِ؛ لأنها دارُ السَّلامةِ مِنَ الآفاتِ[7].

والمُرادُ بالسَّلامِ في الآية: اسْم لِلْكَلامِ الَّذي يُفاتِحُ بِهِ الزّائِرُ والرّاحِلُ فِيهِ ثَناءٌ أوْ دُعاءٌ.

المَعْنى الإجْمالِيُّ:

أي: "أُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ أُعدَّت لهم، تجرى من تحت أشجارها وقصورها الأنهار، ماكثين فيها أبدًا، لا يَخرجون منها، ولا يُخْرجهم منها أحدٌ؛ فنعيمهم دائم، وسعادتهم لا نهاية لها. وكلُّ ذلك بِإذْنِ رَبِّهِمْ وأمره وفضله لا بِعملهم فحسب، ومصداق ذلك قوله ﷺ: "لَنْ يُدْخِلَ أحدًا عملُهُ الجنَّةَ، قالوا ولا أنت يا رسول

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (أذن).
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/222.
(3) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (حيا، حيي).
(4) ابن منظور، لسان العرب: (حيا).
(5) ابن منظور، لسان العرب، والزبيدي، تاج العروس: (حيا).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، وابن منظور، لسان العرب: (سلم).
(7) ابن منظور، لسان العرب: (سلم).

اللّه؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني اللّه بفضل ورحمة"[1]. يُحَيِّي بعضُهم بعضًا بالسلام، والسلامُ هو تحيةُ اللّه تعالى وملائكته - الأبرار -، اختارها اللّه تعالى لعباده المؤمنين في الدُّنيا وفي الجنة دار السَّلام"[2].

مآل المؤمنين يوم القيامة الخلود في الجنّة، وتحيّات السّلام

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الواو في ﴿وَأُدۡخِلَ﴾:

حروف المعاني تتعانق دلالاتها، للإبانة عن المراد في السّياق

الواو إمّا أن تكون استئنافية، وإمّا أن تكون عاطفةً، وإمّا أن تكون للحال، وكلُّ اعتبار يضيف معنى، والعجيب أنَّ المعاني كلَّها تتعانق فقد "جاء هذا الوعد الحسن ترغيبًا بعد بيان مآل الأشقياء وما صاروا إليه من الخزي والنَّكال"[3]، وجملة ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مستأنِفَةٌ خبرًا جديدًا من نوعٍ جديد، يَخصُّ الفِئة المؤمنة الصالحة الناجية، يقول ابن جِنّي: "قوله: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على فِعل المتكلم؛ قَطْعٌ للكلام واستئنافٌ، فقال اللّه تعالى: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، أي: أنا أُدخلهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار بإذْن ربِّهم، أي: بإذني"[4].

أو أنَّ قوله تعالى: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ "عطفٌ على جملة ﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، وهو انتقال لوصف حال المؤمنين يومئذ بمناسبة ذكر حال المشركين؛ لأنَّ حال المؤمنين يومئذ مِن جملة الأحوال المقصودة بالوصف إظهارًا لتفاوُت الأحوال"[5].

"ويجوز جعل الواو للحال، أي: برزوا، وقال الضعفاء وقال الكبراء وقال الشيطان - إلخ - وقد أدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات، فيكون إشارة إلى أنَّهم فازوا بنزل الكرامة من أول وهلة"[6].

(1) الألباني، مختصر صحيحُ الإمامِ البُخارِي برقم: 2474.
(2) مجمع البحوث، التفسير الوسيط: 5/488.
(3) فتح الله، أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، ص: 65.
(4) الطيبي، فتوح الغيب: 8/589.
(5) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 13/222.
(6) ابن عاشور، التّحرير والتنوير: 13/222.

دلالة بناء الفعل الماضي للمفعول، ﴿وَأُدۡخِلَ﴾:

آثر النّظمُ الكريم التّعبيرَ بصيغة الماضي، في قوله تعالى: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ "لتحقيق الوقوع، وتعجيل البشارة"[1]، فالله تعالى مالك الزّمان والمكان والمكين؛ فما أخبرَ أنَّه واقع في المستقبل، كأنَّه وقع وتمَّ وتحقَّق في الماضي، قال أبو السّعود: "والمُدۡخِلون هم الملائكةُ - ﷺ"[2] وبُنِيَ الفعل للمفعول لتعيّن الفاعل وهم الملائكة بأمر الله. وفي البناء للمفعول إشغالٌ بالفعل عن فاعله.

كـلُّ مستقبل بالنّسبة لله تعالى واقع لا ريب فيه

سرُّ ورود نائب الفاعل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ اسمًا موصولًا:

إيثار النظم الكريم تعريف نائب الفاعل بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ دون الاسم (المؤمنون) يُتيح جملة من الدلالات الشريفة بالنسبة لهؤلاء المؤمنين، من تلك الدلالات الإيماء إلى وجه بناء الكلام؛ فالمترقَّب بالنسبة لمن آمن وعمل صالحًا سيكون من جنس الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، كذلك أتاح الاسم الموصول ذكر أسباب فوزهم بذلك الأجر العظيم، والسّبب الجالب فضل الله هو إيمانهم، وعملهم الصّالحات. وفي التّعبير بالاسم الموصول وصلته مدحٌ وثناء على المؤمنين.

مـن أسـباب دخول الجنّات، ضَمُّ الإيمان إلى عمل الصّالحات

دلالة العطف بالواو في ﴿وَعَمِلُواْ﴾:

يَدلُّ عطفُ عمل الصّالحات على الإيمان - في سبب استحقاق هؤلاء تلك الجنّات الكريمات - على التّنويه بقيادة الإيمان أصحابَه إلى عمل الصّالحات، التي يَعْمُرُ بها الكون، وترتقي بها أحوال العباد والبلاد، كذلك يَدلُّ عطفُ جملة ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ على جملة ﴿ءَامَنُواْ﴾ على أنَّ من كمال الإيمان العمل الصالح.

دلـيـل كـمـال الإيـمـان، تـرجـمـتـه إلى عمل الصّالحات

(1) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/548.
(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 5/43.

سرُّ تعريف المفعول به ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ بـ (ال):

العمل الصّالح ما أقـرَّه الدِّين الحنيف، من كلّ خلق رضيّ منيف

تعريف ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ باللّام تعريفُ عهدٍ؛ يقول بأنَّها ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ المعلومة المعهودة لدى المؤمنين. وهي التي شرحها الدين الحنيف، ولخَّصها الذكر الحكيم، وفصَّلتْها السنة الشريفة، وأقرَّتْها الطِّباع القويمة والنفوس المستقيمة، وليس من ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ ما تستحسنها النفوس الضالة، ولا كلُّ التي تُقرُّها القوانين الوضعية الضّارّة؛ فتلك لا ترقى في مجموعها إلى الإحاطة بكل حيثيات الخير التي راعاها الدين القويم في ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ المطلوبة، وقد يكون التّعريف بها تعريف جنس لتعمّ كلّ الأعمال الصّالحة.

الغرض من تنكير لفظ ﴿جَنَّٰتٍ﴾:

جنـاتُ الخُلد مِـن الفخامة والـعـظـمـةِ، بحيث لا يحيط بها التّصوّر

تنكيرُ ﴿جَنَّٰتٍ﴾ في قول الله تعالى: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ﴾ يُضفي عليها الفخامة والعظمة، وكذلك يوحي بأنَّ أحدًا من المؤمنين ولا غيرهم، يمكنه أن يصل بخيالِه مهما اجتهد في التّخيُّل إلى ما فيها من عظمة وفخامة ومتاع، وفي هذا الصَّدَد يقول الحبيب ﷺ: "قالَ اللَّهُ ﷻ: أعْدَدْتُ لِعِبادِيَ الصّالِحِينَ ما لا عَيْنٌ رَأتْ، وَلا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، مِصْداقُ ذَلِكَ في كِتابِ اللَّهِ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السّجدة: 17]"(1).

سرُّ التّعبير بجملة ﴿تَجْرِى﴾:

جنـان الخلد متجدِّدٌ نعيمها أبدًا

وصف الـ ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بالجملة الفعليّة ﴿تَجْرِى﴾ يُترجم تَجَدُّدَها الدّائم، ويكشف عن عدم رتابة مُتَعها المتعدّدة من صنوف نعيمها المذكورة في سورة الرحمن، من مأكل ومشرب، ومن أزواج ومتَّكأ، وغير ذلك، وقد ورد كثير من ذلك مفصَّلًا في الحديث النبوي الشريف، في أبواب ذكر الجنة ونعيمها.

(1) مسلم، صحيح مسلم، الحديث رقم: (2824)، كتاب الجنّةِ وصِفة نعِيمِها وأهلِها: 4/2174.

معنى ﴿مِن﴾ في قوله ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾:

﴿مِن﴾ هنا ابتدائيّة، فالأنهار تبدأ من تحتهم.

متع الجنّة في جمال مناظرها، وجريان أنهارها

سرّ تقديم شبه الجملة ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾:

الجارّ والمجرور ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأُدۡخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ "متعلّق بـ ﴿تَجۡرِي﴾، وهو على حذف مضافٍ، أي: تحتَ أشجارها أو بيوتها"[1]، و"من تحتِ ما علا منها"[2]، وتقديم هذا القيد ﴿مِن تَحۡتِهَا﴾ على المسند إليه ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ إشارة إلى أثر تلك الخصيصة في تتمَّة جمال الجنة؛ حيث إنّ لارتفاع نسبة العذوبة وتجدّد المياه ووفرتها أثرًا مباشرًا في غَناء الجنات، ووفرة جمالها، وتنوّع ثمارها، وكثرة عطائها.

جنان الخلد وفيرة الخيرات، تامّة أسباب الجمال

سرُّ التّعبير بلفظ ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ معرفا بـ (ال):

جاء المسند إليه ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ جمعًا، وذلك قائل بكثرتها، وتَنوُّع ما يجري فيها – من ماء غير آسن، ومن لبنٍ لم يتغيّر طعمه، ومن عسل مصفًّى – كما جاء بيانه في قوله ﷻ: ﴿مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ﴾ [محمد ﷺ: 15] وتعريف المسند إليه ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بـ (ال) يقرِّر أنها وفيرة خصائص النهريّة من عذوبة وخضرة وجمال، وأسماكٍ، وغيرها مما تحويها ﴿ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ الكاملة في أوصافها، فالتّعريف للاستغراق.

أنهار الجنّة متنوّعة الجريان، وفيرة الخيرات

سرُّ التّعبير بالحال، في ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾:

تقييد إدخال ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ بالحال ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ يتمِّم فرحتهم، ويكمِّل

إخبار أهل الجنّة بالخلود، يُسَكّن النّفوس، ويُتَمِّم الفرحة

(1) صافي، الجدول في إعراب القرآن: 13/183.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/334.

سعادتهم؛ إذ دخول الجنة ثم الإخراج منها ينغِّص على الداخل، أما ضمان عدم خروجه منها فيطمْئنه، ويسكِّن نفسه، لذلك كان "(الخلود) في هذه الآية على بابه في الدوام"[1] الذي لا ينقطع، ولا يحول، ولا يزول.

معنى الباء في قوله ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾:

لا حركة ولا سكون في الكون، إلّا بإذن الله

الباء هنا للملابسة والملاصقة، ويمكن حملها على السّببيّة، على معنى: بسبب إذنٍ من ربّهم.

سرُّ التّعبير بالقيد ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾:

المؤمنون بإذن ربهم، يُدخَلون الجنة، ويُحَيَّوْن فيها بالسّلام

في القيد ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ إشارة إلى العناية والاهتمام، فهو إذن أخصُّ من أمر القضاء العامّ[2]، والإذْن هاهنا كأنهُّ الرحمة؛ أي: خالدين فيها برحمة ربهم[3]، أو بأمره سبحانه، أو بتوفيقه وهدايته جلَّ شأنه[4]، أو بالقضاء والإمضاء[5]، وهذا القيد بالجارّ والمجرور والمضاف إليه: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ "متعلّق بـ ﴿وَأُدْخِلَ﴾، أي: أدخلتهم الملائكة الجنة بإذْن الله تعالى وأمرِه. "فالإيمان بالله تعالى، والعمل الصالح طريق إلى جنّة الله ورضوانه، ولكنهما لا يوصِّلان إليها إلّا بإذن الله تعالى، وعونه، وتوفيقه، إنَّهما أشبه بالطّرقات التي يستأذن بها على ربّ الدار لدخول داره، وإنه لا يأذن إلا لمن يشاء ويرضى"[6].

سرّ إضافة الضّمير، إلى الربّ القدير:

إدخال المؤمن الجنّةَ بكرم الله تعالى ورحمته، لا بسعيه وعمله

"في التعرُّض لوصفِ الربوبيّةِ مع الإضافةِ إلى ضميرِهم إظهارُ مزيدٍ مِن اللطفِ بهم"[7]، كذلك فيه "إشارة إلى أنَّ هذا الرضوان،

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/334.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 13/222.
(3) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/386.
(4) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/200.
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 3/334.
(6) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/170.
(7) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 5/43.

وذلك النعيم الذي صار إليه ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ إنما هو من فضل الله تعالى عليهم ومشيئته فيهم، وليس ذلك لِما كان منهم مِن إيمان وعمل صالح وحسب؛ إذ إنَّ هذا النعيم لا يَعدِله عملٌ ولا يؤدّي حقَّه إنسان."[1] و"أعاد ذكر (الربّ) ليضيفه إليهم؛ فتَقْوَى الملابسة باللفظ؛ فيكون أحنى عليهم، وأذهبَ في الإكرام والتقريب منه تعالى ومثلُه قوله تعالى: ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ۝٥٠﴾ [طه: 50]، وقال: ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: 96]، هذا كله تقرّب منه وانتساب"[2].

دلالة جملة ﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾:

أهل الجنّة يتلقّون التّحايا من الله وملائكته والمؤمنين

موقع جملة ﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ "النصبُ على الحال، إمّا من ﴿ٱلَّذِينَ﴾، أو من الضّمير المستكِنِّ في ﴿خَٰلِدِينَ﴾. وقد جوِّز أن تكون في موضع الصفة لـ ﴿جَنَّٰتِ﴾ كـ ﴿تَجۡرِي﴾"[3]، و"يحتمل السلامُ الثناءَ، أي: يثنون على ربهم، كقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ [فاطر: 34] الآية... وقال بعضهم: يُسَلِّم بعضُهم على بعض، ويُحَيِّي بعضُهم بعضًا بالسلام، وقال بعضهم: السلام هو اسمُ كلِّ خيرٍ ويُمْنٍ وبركة؛ كما قال تعالى: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ﴾ [مريم: 62] الآية، والله أعلم"[4]، و﴿تَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا﴾ أي: "تحيّتهم في الجنة سلامٌ لهم مِن خالقهم ﷻ ومِن الملائكة، ومِن بعضهم لبعض"[5].

نكتة تعريف ﴿تَحِيَّتُهُمۡ﴾ بالإضافة:

لأهل الجنّة تحيّة مخصوصة، لا يهنأ بها غيرهم

التعريف بالإضافة في ﴿تَحِيَّتُهُمۡ﴾ يوحي بأنها تحيّةٌ خاصّة بهم، معروفة لهم، لا ينالها غيرهم من بقية أهل المشهد الذين ﴿وَبَرَزُواْ

(1) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 7/169.
(2) الطيبي، فتوح الغيب: 8/589.
(3) الهمذاني، الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد: 4/27.
(4) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 6/386.
(5) طنطاوي، التفسير الوسيط: 7/548.

لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، وفي قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ "وجهان: أحدهما: أنَّ تحيّة أهل الجنة إذا تلاقَوْا فيها السلامةُ... الثاني: أنَّ التحيّة ها هنا المُلك، ومعناه أنَّ ملكهم فيها دائم السلام، مأخوذ مِن قولهم في التشهُّد: التحيّاتُ لله، أي المُلك لله"[1] و"جائز أن يكون الضمير للمفعول أي: تُحَيِّيهم الملائكة، وجائز أن يكون الضمير للفاعل، أي يُحَيِّي بعضُهم بعضًا. و﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ رفع بالابتداء، و﴿سَلَٰمٌ﴾ ابتداء ثان، وخبره محذوف تقديره (عليكم)، والجملة خبرُ الأول، والجميع في موضع الحال من المضمرين في ﴿خَٰلِدِينَ﴾ أو يكون صفة لـ ﴿جَنَّٰتِ﴾"[2] و"منهم مَن يحيِّيهم ربُّهم وهم أهل الصفوة والقُرْبة، ومنهم مَن تُحيِّيهم الملائكة وهم أهل الطاعات والدرجات، وما أطيبَ سلامَ المحبوب على مُحبِّه، وما ألذَّه على قلبه:

أشاروا بتسليمٍ فَجُدْنا بأنفسٍ *** تسيلُ مِنَ الآماقِ والاسمُ أدمع"[3]

سرّ تقديم ﴿فِيهَا﴾، على خبر المبتدأ:

في جنة الخُلد، سلامٌ مخصوص لأهلها المنعّمين

تقديم القيد بالجارّ والمجرور ﴿فِيهَا﴾ على المسند ﴿سَلَٰمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ يُنَوِّه بما تشتمل عليه تلك الجنة مِن ﴿سَلَٰمٌ﴾ مُتَفرِّد النوع والكَمّ، وأنَّ هذا الخير لا يوجد إلا فيها، ففي هذا التقديم قَصْرٌ لهذا الـ ﴿سَلَٰمٌ﴾ العظيم على جنة الخُلد التي يُدخَلُها ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾.

غرض تنكير المسند في ﴿سَلَٰمٌ﴾:

سلام الجنّة متفرِّدٌ في السّلامة والأمن والنّعيم

تنكير المسند ﴿سَلَٰمٌ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ يفيد تَفَرُّدَه في باب السلامة والأمن والأمان، ويقرِّر أنَّه سلام تامٌّ شامل جميع نواحي الجنة، وجميع مناحي الحيوان فيها، والسّلام: "مشتقٌّ

(1) الماوردي، النكت والعيون: 3/131.
(2) ابن عطية، المحرّر الوجيز: 3/334.
(3) الآلوسيّ، روح المعاني: 7/218.

مِن السلامة. والأظهرُ أنَّ المراد أنَّهم سَلِموا من آفات الدنيا وحَسراتها، أو فنون آلامها وأسقامها، وأنواع غمومها وهمومها، وما أصدق ما قالوا، فإنَّ السلامة مِن محن عالَم الأجسام الكائنة الفاسدة مِن أعظم النِّعم، سيّما إذا حصل بعد الخلاص منها الفوزُ بالبهجة الرّوحانية والسعادة المَلَكِيّة"[1].

والسّلامُ يأتِي في استعمال التّحيّة مُنكّرًا مرفوعًا ومنصوبًا، ومُعرّفًا بِاللّام مرفوعًا لا غير؛ فأمّا تنكِيرُهُ مع الرّفع، فهو على اعتِبارِهِ اسمًا بِمعنى الأمانِ، وأمّا تعرِيفُهُ مع الرّفعِ فلِدُخولِ لام تعرِيفِ الجِنسِ عليهِ، وكلِمةُ (على) في الحالتينِ لِلدّلالةِ على تمكُّنِ التّلبُّسِ بِالأمانِ، وأمّا إن نصبوا مع التّنكِيرِ فعلى اعتِبارِهِ كمصدرِ (سَلّم)، فهو مفعول مُطلق أتى بدلًا مِن فِعلِهِ. تقدِيرُهُ: سلّمتُ سلامًا[2].

(1) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 19/89.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 7/257 - 258.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 24 ، 808 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-21-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 24 : المجلد الرابع والعشرون، سورة الرّعد من الآية 16 إلى سورة إبراهيم الآية 25.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-768-21-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1718375 بتاريخ 2024/02/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»